

روح المعاني

وللمؤمنين لأن الحصر باعتبار أنه سبحانه الولي أصالة وحقيقة وولاية غيره إنما هي بالاسناد اليه عن شأنه الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة بدل من الموصول الأول أو صفة له باعتبار إجراءاته مجرى الأسماء لأن الموصول وصلة إلى وصف المعارف بالجمل والوصف لا يوصف إلا بتأويل ويجوز أن يعتبر منصوبا على المدح ومرفوعا عيله أيضا وفي قراءة عبد الله و الذين يقيمون الصلاة بالواو وهم راکعون حال من فاعل الفعلين أى يعملون ما ذكر من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى .

وقيل : هو حال مخصوصة بإيتاء الزكاة والركوع ركوع الصلاة والمراد بيان كمال رغبتهم في الاحسان ومسا رعتهم اليه وغلب الأخباريين على أنها نزلت في على كرم الله تعالى وجهه فقد أخرج الحاكم وابن مردويه وغيرهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما باسناد متصل قال : أقبل ابن سلام ونفر من قومه آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله إن منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحد دون هذا المجلس وأن قومنا لما راونا آمنا بالله تعالى ورسوله A وصدقناه رفضونا وآلوا على نفوسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبى A : إنما وليكم الله ورسوله ثم أنه A خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع فبصر بسائل فقال : هل أعطاك أحد شيئا فقال : نعم خاتم من فضة فقال : من أعطاكه فقال : ذلك القائم وأومأ إلى على كرم الله تعالى وجهه فقال النبى A على أى حال أعطاك فقال : وهو راکع فكبر النبى A ثم تلا هذه الآية فانشأ حسان رضي الله تعالى عنه يقول : أبا حسن تفديك نفسى ومهجتى وكل بطء في الهدى ومسارع أيزهبد مديحك المحبر ضائعا وما المدح في جنب الاله بضائع فأنت الذى أعطيت إذ كنت راکعا زكاة فدتك النفس ياخير راکع فأنزل فيك الله خير ولاية وأثبتها أثنا كتاب الشرائع واستبدل الشيعة بها على إمامته كرم الله تعالى وجهه ووجه الاستدلال بها أنها بالاجماع أنها نزلت فيه كرم الله تعالى وجهه وكلمة إنما تفيد الحصر ولفظ الولي بمعنى المتولى للأمور والمستحق للتصرف فيها وظاهر أن المراد هنا التصرف العام المساوى للامامة بقريضة ضم ولايته كرم الله تعالى وجهه بولاية الله تعالى ورسوله A فثبت إمامته وانتفت إمامة غيره وإلا لبطل الحصر ولا إشكال في التعبير عن الواحد بالجمع فقد جاء في غير ما موضع وذكر علماء العربية أنه يكون لفائدين : تعظيم الفاعل وأن من أتى بذلك الفعل عظيم الشأن بمنزلة جماعة كقوله تعالى : إن إبراهيم كان أمة ليرغب الناس في الاتيان بمثل فعله وتعظيم الفعل أيضا حتى أن فعله سجية لكل مؤمن وهذه نكتة سريعة تعتبر في كل مكان بما يليق به .

وقد أجاب أهل السنة عن ذلك بوجه : الأول النقص بأن هذا الدليل كما يدل بزعمهم على نفي إمامة الأئمة المتقدمين كذلك يدل على سلب الإمامة عن الأئمة المتأخرين كالسبطيين رضي الله تعالى عنهما وباقي الاثنى عشر رضي الله تعالى عنهم أجمعين بعين ذلك التقرير فالدليل يضر الشيعة أكثر مما يضر أهل السنة كما لا يخفى ولا يمكن أن يقال : الحصر إضافي بالنسبة إلى من تقدمه لأننا نقول : إن حصر ولاية من استجمع